

خطاب نهائي

ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز
الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بمناسبة الاجتماع السنوي لمجلس أنصار الله في

بريطانيا

بتاريخ ٢٠/٩/٢٠٢٦

من بتنهام قرب إسلام آباد بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من
الشیطان الرجیم. ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَا لَكَ يَوْمَ الدِّينِ
* إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ
عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

إنني أذكركم دوماً بأنكم -أنتم الذين تُسمَّون أنصار الله- فئةٌ من الجماعة قد بلغت منتهى خبرتها
وعمرها، أو أنكم قد دخلتم في الفئة التي قد أوشكت على بلوغ الحد الأخير من عمرهم وخبرتهم، إذ
ليس بعد ذلك إلا الرحيل إلى الآخرة، لذا فمن واجب كل واحد "من أنصار الله" ألا يرح يفكر ويدرك
أن عليه معرفة الهدف من حياته، ولصالح نفسه وصالح ذريته ونسله. علينا أن نفكر وندرك ما هي
واجباتنا؟ يجب أن نفحص مدى وفائنا بعهدنا الذي عاهدناه بعد أن أصبحنا أحمدين، وأن نرى إلى
أي مدى نسعى ونصح أهلنا وأولادنا بالوفاء بهذا العهد. بالانضمام إلى تنظيم "أنصار الله" نعلن "
نحن أنصار الله"، وهذا يحتم علينا أن نفكر في أحوال القوم الذين قالوا قبلنا "نحن أنصار الله" كما هو
مذكور في القرآن الكريم، وكيف إنهم أعلنوا أنهم سينصرون المسيح عليه السلام ويدعمونه في إنجاز مهمته
ونشر رسالته. وكوننا أنصار المسيح المحمدي فمؤوليتنا أكبر من أنصار المسيح الناصري لكي نبذل
كل ما أوتينا من قوة وكفاءة في سبيل الوفاء بعهدنا هذا، وبالشروط التي بايعنا عليها. يجب أن نطهر
بيوتنا من نجاسات الدنيا ونحميها منها، كما علينا أن نسعى كل السعي لإقامة حكم الله في المجتمع
أيضاً، وذلك ببذل كل ما في وسعنا لرفع راية المصطفى ﷺ. يجب أن نتذكر دائماً بأن الله تعالى يقول:
﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ (الإسراء: ٣٥).

باختصار، علينا وضع هذا الأمر نصب أعيننا دوماً. إن أعظم عهد عاهدناه بأمر الله في هذا العصر هو عهدنا مع المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بأننا سندخل في بيعته وسوف نبذل كل ما أوتينا من قوة وكفاءة، وسنسعى حقَّ السعي لاجتناب كل السيئات وفعل كل الحسنات وارتفاع مستوى روحانيتنا ولفوز بقرب الله تعالى، مدركين بأن الله تعالى سوف يشملنا بفضلِهِ نتيجة عملنا هذا.

ونصرُّنا لحضرته ﷺ ليست منةً عليه، بل هي لفائدتنا نحن. فدائماً ضعوا في الحسبان بأن هذا هو عهدنا، وهو ليس مجرد ثرثرة لسان، إنما هو عهد قد عاهدناه لكي نفي به أيضاً. قال الله تعالى إنكم سوف تُسألون عن عهودكم، لذا فعلى كل أحمدي، لاسيما كل ناصر من "أنصار الله"، أن يضع هذا الأمر نصب عينه بوجه خاص ودائماً. في العام الماضي كنتُ أسديتُ لأنصار الله بعض النصائح بصدد التقوى والبيعة، وتناولت بالبيان بعض الأمور المتعلقة بشروط البيعة. وبمناسبة الجلسة السنوية بالمملكة المتحدة وكذلك بألمانيا بينتُ موضوع شروط البيعة نفسه، وألقيت الضوء مفصلاً على جوانب من شروط البيعة. فمن واجب كل أحمدي وكل ناصر من أنصار الله ألا يبرح يحيل النظر في هذه الأمور على الدوام، وليس أن ينساها بعد انتهاء خطابي. يجب أن تستمعوا إليها فيما بعد أيضاً وتجترؤوا دوماً كاجترار الطعام، إذ يعاد بثُّها في قناتنا ايم تي اي.

ومع أنني لم أتناول بالتفصيل في هذين الخطابين جميع هذه الأمور المذكورة في شروط البيعة، إلا أنني بينتها كلها قبل سنوات كثيرة في بداية خلافتي حين شرحت شروط البيعة، وهي مطبوعة في صورة كتاب.

على كل حال، علينا أن نفي بعهد بيعتنا، وأن نسعى في هذا السبيل قدر المقدرة البشرية، وأن نرى ماذا يريد منا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بعد أن عقدنا معه عهد البيعة. لقد بين ﷺ بصراحة تامة وقال إذا كنتم قد دخلتم في جماعتي فيجب أن تدخلوا فيها مدركين أنكم ستكونون مصداقاً للذين قال الله تعالى فيهم ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾ (الجمعة: ٤) ، وبالتالي فلا مناص لكم من أن تتخلصوا من كل مشاغلكم الخاطئة السابقة (أي من كل الشؤون الدنيوية السيئة والأهواء المادية السخيفة) وأن تصوّبوا جُلَّ اهتمامكم نحو الله تعالى، وعندها ستتمكنون من الوفاء بعهد البيعة. فلا بد لكم من إثارة الله على كل شيء، وتفضيل الدين على الدنيا في كل حال، أي ما دتم تعاهدوني هذا العهد فهذا يعني أن حق الله في كل أمر يكون في المقام الأول عندكم. فعلياً فحص أنفسنا لنرى ما إذا كنا نسعى لنعيش واضعين هذه الفكرة في الحسبان أم لا. لقد قال ﷺ أيضاً: "إذا كنتم قد

بايعتم على يدي ورضيتم بي حَكَمًا عَدْلًا، فعليكم الترقى في الإيمان والعرفان (يقول عليه السلام مَنْ يُوْمَنُ بِي لَا بَدَ لَهُ مِنْ أَنْ يَزْدَادَ إِيمَانًا وَيَقِينَا وَعِرْفَانًا) والمراد من الترقى في الإيمان هو أن يوقن بما قلتُ بحيث لا يمنعه مانع من العمل به، وأن يحسن الظن بأقوالي دومًا، وأن يدرك أن هذا جزء من إيمانه، فإنني قد جئتُ وفقًا لنَبَأِ اللَّهِ وَنَبَأِ رَسُولِهِ ﷺ. فحضرته يقول لقد جئتُ نائبًا للرسول ﷺ، فاسمعوا لما أقول لكم وأنصتوا وارضوا بما أقول لكم كَحَكَمٍ عَدْلٍ، وَوَفُواْ عَهْدَكُمْ، وَتَذَكَّرُواْ دَائِمًا أَنْكُمْ إِذَا لَمْ تَفْعَلُواْ ذَلِكَ فَلَنْ تَكُونُواْ مِنَ الَّذِينَ يَفُونَ بِحَقِّ الْبَيْعَةِ وَعَهْدِهَا فِي الْحَقِيقَةِ.

إذن فهذا هو التفكير الذي يجب أن يسيطر على عقل كلِّ واحد من أنصار الله دائماً، ثم عليه أن يسعى للعمل بنصائحه عليه السلام، وينبغي له مطالعة كتبه وملفوظاته عليه السلام لتحقيق هذا الهدف. على كل واحد منا أن يفحص ما إذا كان قد سعى في السنة الماضية للوفاء بعهد البيعة عائشًا وفق ما قال الله ورسوله ﷺ. وإذا كان جوابه بالنفي، أو كان هناك تقصير في عمله لبلوغ ذلك المستوى، فهذا يبعث على القلق، وعندها لا يكفيه رفعُ هتاف "نحن أنصار الله"، ويكون الادعاء بأننا أنصار الله ادعاء فارغا.

وكما ذكرت آنفاً، فإن المسيح الموعود عليه السلام قد وضَّح لنا بأنكم بعقدكم عهد البيعة معي قد دخلتم في جماعةٍ ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾، فلا بد لكم الآن من التخلي عن كل التصرفات الخاطئة السابقة، ولا مناص لكم من نبذ كل الأفعال اللاغية السخيفة التي تبعدكم عن الدين أو تؤدي إلى ضعف إيمانكم أو أعمالكم. ومثله كمثل أن تنزعوا ثوبكم القديم أو المتسخ وتلبسوا مكانه لباساً نظيفاً. وقد قال عليه السلام: "انزعوا ثياب مشاغلكم الباطلة السابقة وتوجهوا إلى الله تعالى تماماً". وقال عليه السلام: "وقصدي من هذا البيان هو أن الله تعالى قد أقام هذه الجماعة وأرى مئات الآيات تأييداً لها (ونحن نؤمن يقيناً بأن الله تعالى قد أظهر لتأييد هذه الجماعة آيات كثيرة، سماوية وأرضية أيضاً)، والهدف من ذلك أن تصير هذه الجماعة جماعة الصحابة وأن يعود زمن خير القرون مرة أخرى، وأن يكون المنضمون إلى هذه الجماعة مصداقاً لـ ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ﴾". لذا فعليهم أن ينزعوا عنهم ثياب المشاغل الباطلة والعادات التافهة والتقاليد السخيفة السابقة. ولقد ظهرت في هذا العصر كثير من التقاليد والأمور والبدع الجديدة التي كلها لغو وسخف، ولا بد لنا من اجتنابها والتخلص منها، وعندها سنُعَدُّ من الأحمديين حقاً. لقد قال عليه السلام: "عليكم أن تتوجهوا إلى الله تعالى تماماً، وأن تكونوا بأعمالكم أعداءً للفيج الأعوج، أي أن تعادوا هذه الأمور السخيفة التي تنشر العوج في هذا العصر. هذه الألفية هي الزمن الأعوج الذي قد شُوِّه فيه

الدين، فلا تتبعوا هذا الدين المشوّه المعوجّ، وأصلحوا أنفسكم. وإن التوجه إلى الله تماماً يعني أن تبحثوا عن أحكام الله الواردة في القرآن الكريم ثم اسعوا للعمل بها".

وقد فصلَ حضرته عليه السلام هذا الأمر بالبيان، فقال: "لقد جاء على الإسلام ثلاثة عصور، العصر الأول هو القرون الثلاثة الأولى، والعصر الثاني هو زمن الفيح الأعوج الذي قال رسول الله ﷺ عنهم: ليسوا مني ولست منهم، والعصر الثالث هو زمن المسيح الموعود، وهو زمن ملحق بزمن رسول الله ﷺ في الواقع، بمعنى أن زمن المسيح الموعود هو الزمن الذي تقام فيه تعاليم النبي ﷺ الحقيقية في العالم".

فإذا كنا لا نفكر في هذا الأمر بجديّة ولا نعمل به حقاً فلا نفي بعهد البيعة في الواقع.

ثم يقول عليه السلام وهو يتحدث عن زمن الفيح الأعوج:

"حتى لو لم يذكر النبي ﷺ زمن «الفيح الأعوج»، فإن القرآن الكريم الذي بين أيدينا يبيّن بكل وضوح بقوله تعالى: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ أن هناك زمناً منافياً لمسلك الصحابة (أي أن ذلك الزمن مناف لطريق الصحابة وعملهم بالتعاليم التي جاء بها النبي ﷺ وربّي عليها صحابته). ويتضح من الأحوال أن الإسلام ظل عرضةً للمصائب والمصاعب الكثيرة خلال الألف عام الماضية، فقد تخلّى عنه الجميع إلا القليل، (فلم يكن هناك إلا نفرٌ قليل ممن كانوا يعملون بالإسلام حقّاً، أو يسعون إلى حفظ تعاليمه والتفكير فيها، وكان لديهم همٌّ به وحرصٌ عليه، أما عامة الناس فكانوا يتعدون عن الإسلام شيئاً فشيئاً)". (الحكم، عدد ١٧/٨/١٩٠٢)

قال عليه السلام: "إن هذا الزمن، الذي هو زمن المسيح الموعود، قد جاء وفق النبوءات، وبعد زمن الفيح الأعوج جاء هذا الزمن الآن. وقد كانت هذه نبوءة. فلهذا إن كنتم قد دخلتم في بيعتي، فعليكم أن تتحلّوا بجميع الأمور التي أمرتكم بها". وما هي هذه الأمور التي أمرتُ بفعلها؟ إنها في الأساس نفس الأمور التي بايعناه عليها في الشروط. وكما قلتُ، فقد بيّنتُ تفصيلها سابقاً وهي موجودة في صورة كتاب. ثم إني اليوم قد بيّنتُ مزيداً من تفاصيلها، وينبغي الإصغاء إليها بإمعان؛ فهي قد وُجدت مراراً في سجلاتنا، والإنترنت متاح لدى كل أحد، وهناك موقع الإسلام، فحين نقوم بذلك، عندئذ فقط نكون قد حقّقنا ذلك الهدف الذي هو غاية مجيئه، ونكون قد حقّقنا ذلك الهدف الذي من أجل تحقيقه أخذ منا البيعة.

وقد نبّه عليه السلام الجماعة بشكل خاص إلى أن عليها أن تقرّ بالتوحيد، وأنه ينبغي أن يظهر عليها لون خاص من التبتّل إلى الله والذكر الإلهي وحقوق الإنسان. فكل هذه الأمور إن تحققت، عندئذ فقط

يستحق الأحمدي أن يُدعى أحمدياً حقيقياً، وعندئذ فقط يستحق الناصر أن يُدعى ناصراً حقيقياً ومعيناً حقاً، ينشر رسالة المسيح الموعود عليه السلام في العالم، ويربي أجياله على هذا النهج. وقال عليه السلام: "إن أعظم حقوق الله تعالى أن يُعبد، وينبغي ألا تقوم هذه العبادة على غرض شخصي؛ فلا ينبغي أن نعبد طلباً لنفع أو رغبة في النجاة من النار ودخول الجنة. بل ينبغي أن نعبد حتى لو لم تكن هناك جنة، وأن تكون عبادتنا قائمة على المحبة الذاتية التي ينبغي للمخلوق أن يكتفها لخالقه. فإذا تحققت هذه المحبة، لم يبق أصلاً مجال للسؤال عن النار والجنة". وإذا راجعنا أنفسنا، وجدنا نقصاً كبيراً في هذا الجانب، إذ إن عبادتنا لم تبلغ بعد هذا المستوى. فينبغي أن نتأمل هذا الأمر ونعيده اهتماماً بالغاً. ثم قال عليه السلام: "إن من واجب الأحمدي أن يتعاطف مع بني الإنسان"، وقال: "إن مذهبي في التعاطف مع بني الإنسان هو أن الصدر لا ينشرح تماماً ما لم يُرفع الدعاء للعدو أيضاً". (الملفوظات ج ٢) هذا هو المعيار الذي ينبغي لنا أن نتحلى به في التعاطف. ويسألنا الناس: ما معنى القول "الحب للجميع ولا كراهية لأحد"؟ فمعناه أننا إذا كنا نرفع هذا الشعار، وندعي أن في قلوبنا مواساة ومحبة للجميع، وأننا لا نكره أحداً، فينبغي أن تكون صدورنا صافية تجاه الأعداء أيضاً، ولتكن لدينا مشاعر التعاطف تجاههم، وندعوا لهم، ونسعى إلى هدايتهم إلى الصراط المستقيم. فعندئذ فقط يكون هذا التعاطف سبباً في إزالة الكراهية من قلوبهم.

قال عليه السلام عن الدعاء بكل وضوح: "إن الله تعالى لم يشترط في قوله: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أنه إذا دعوتم للعدو فلن أجيب. كلا، بل إن مذهبي أن الدعاء للعدو من سنة النبي ﷺ". وضرب عليه السلام مثلاً لذلك، فقال: "كان سيدنا عمر رضي الله عنه معادياً للإسلام، لكنه بدعاء النبي ﷺ أسلم". ولهذا فإننا لا نُكرِّ لأحد أية عداوة شخصية. علينا أن ندعو لكل إنسان، وأن نسعى لهداية كل أحد إلى الصراط المستقيم. وحين نقوم بتبليغ دعوتنا بهذا التفكير، تحلّ فيه البركة وتفتح أمامنا سبل جديدة. كثيراً ما تُبدل في التبليغ جهود كثيرة، لكن النية فيها لا تكون بتلك الصفاء الذي ينبغي أن تكون عليه. وقد قال حضرته بكل يقين عن نفسه: "إني أحمد الله أنه ليس لي عدو، وليس هناك من أظهر لي عداوة". أي أظهر هو لي العداوة، أما أنا فمن جهتي لا عداوة لأحد، بل حتى الذين يُظهرون لي العداوة لا أكنّ لهم بدوري أية عداوة. وقال: "ليس في الذين يُظهرون عداوتهم لي أحدٌ لم أدعُ له مرتين أو ثلاثاً على أقل تقدير، فقد دعوت لكل واحد منهم بحرقه قلب من أجل خيره وصلاحه". وقال حضرته: "وهذا ما أقوله لكم وأعلمكم". أي إذا كنتم قد بايعتم، فإن من شروط البيعة المواساة لبني البشر، وهي أن تدعوا

للناس وأن تُضمروا لهم المحبة والرفقة. وقال: "فيا مَنْ تنتمون إلي، عليكم أن تكونوا قوما جاء في حقهم: "فإنهم قوم لا يشقى جليسهم". هذا ملخص التعليم الذي قُدِّم في: تَخَلَّقُوا بِأَخْلَاقِ اللَّهِ." (الملفوظات ج ٢) فعلينا أن نتبع أوامر الله تعالى، وأن نصطبغ بصبغته سبحانه، وأن نسير على هديه. وهذا هو أمر الله تعالى لنا.

فلا بد لكم أن تُغيروا أحوالكم بحيث يتأثر جلساؤكم بالحسنات ويميلوا إلى الخير. فعلينا دائماً أن نضع هذا نصب أعيننا ونتأمل فيه: إلى أي حد تُؤثّر حسناتنا في الآخرين؟

ثم قال ﷺ بخصوص تعليم القرآن الكريم: "طبّقوه على أنفسكم". وفي هذا الصدد قال: "إني أنصحكم أن تقرأوه مراراً وتكراراً، وأن تفهموا أحكام القرآن الكريم، وأن تسعوا بعد فهمها إلى أن تفتح عليكم وتتجلى فيكم، فحين تعملون بها بأنفسكم عندئذ يظهر جمال الإسلام للعالم من خلالكم". لذا ينبغي لكل أحمدي أن يقرأ القرآن الكريم بتدبر بالغ، وعلى الأنصار خاصة أن يوجهوا اهتمامهم إلى قراءته وقراءة ترجمة معانيه.

وقد بيّن ذلك بالتفصيل فقال: "اعلموا أن القرآن الكريم قد أحسن إحساناً عظيماً إلى الكتب السابقة والأنبياء السابقين، إذ أضفى صبغة علمية على تعاليمها التي كانت من قبل مجرد قصص وحكايات. أقول والحق أقول لن ينجو أحد بتلك القصص والحكايات ما لم يقرأ القرآن الكريم، إذ ورد في حقه وحده: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ * وَمَا هُوَ بِأَهْزَلٍ﴾ (الطارق: ١٤ - ١٥)، (هذه هي دعوى القرآن الكريم، قال ﷺ) فهو ميزان، ومهيمن، ونور، وشفاء ورحمة. والذين يقرؤون القرآن ويحسبونه قصة فكأنهم لم يقرؤوه. لماذا اشتدّ معارضونا في معارضتنا إلى هذا الحد؟". وقال ﷺ: "إن مخالفتنا إنما يخالفوننا لأنهم لم يقرؤوا القرآن الكريم قراءةً صحيحة ولم يفهموه. ولو أنهم قرؤوا القرآن الكريم بفهم حقيقي لُهبوا هم أيضاً النور والحكمة والمعرفة". (فعلينا نحن الأحمديين أن نسعى لتحصيل هذا النور وهذه الحكمة وهذه المعرفة، وأن نقرأ ترجمته وتفسيره كذلك، حتى نحصل على أكبر قدر ممكن من العلم به.)

وقال ﷺ: "يجب ألا تقرأوا القرآن الكريم كما يقرؤه الآخرون كأنه مجرد قصة عادية، بل ينبغي أن يكون سعيكم، بل إيمانكم على غير ذلك". وقال ﷺ: "إن إيماني هو أن الله تعالى قد فتح علي بفضلِهِ معارف القرآن الكريم، وأن القرآن الكريم كتابٌ حيٌّ منيرٌ". وإننا إذا قرأنا تفسير المسيح الموعود ﷺ يهدينا الله تعالى به. ثم قال ﷺ: "إن الله تعالى قد فتح عليّ أسرار القرآن الكريم وكشف لي

حقائقه، وسيفتحها الله تعالى عليكم أنتم أيضاً إن أنتم درستموه وتعمقتم فيه". وقال ﷺ: "إن القرآن الكريم كتاب حيٍّ ومنير". تذكروا ذلك دوماً.

فقال ﷺ: "باختصار أؤكد مراراً للذين هم على صلة بي أن الله قد أقام هذه الجماعة لكشف الحقائق، إذ لا ينشأ النور في الحياة العملية من دونها. وأريد أن يظهر للعالم حسن الإسلام بصدق العمل، وقد أمرني الله بإنجاز هذه المهمة. فاقروا القرآن الكريم بكثرة، ولكن ليس باعتباره مجرد قصص وأساطير، بل باعتباره فلسفة حقيقية". (الملفوظات مجلد ٢).

إذن، يقول المسيح الموعود ﷺ إنه ما دام الله تعالى كلّفني بيان حقائق القرآن الكريم، ولذلك سيتحتم عليكم أن تتعلموه أنتم أيضاً، وأن تبذلوا الجهد لهذا الغرض، ولا سيما أنتم الذين تنتمون إلى مجلس أنصار الله. وقد أوصانا ﷺ كذلك بأن نقرأ القرآن الكريم، وأن نبحث فيه عن الأدلة؛ فقد وردت فيه الأدلة من جميع الأنواع، بما فيها الدليل على صدق الإسلام، والدليل على وجود الله تعالى، وطرق اجتناب السيئات، وطرق لأداء حقوق العباد، وأمور كثيرة أخرى. فإننا نجد فيه هذه التعاليم كلها.

وقد قال ﷺ أيضاً أن أخبروا الناس بذلك، وكونوا بواسطته سبباً في إرشادهم إلى الطريق الصحيح، وأظهروا للناس محاسن الإسلام والأحمدية، حتى يتضح لهم، ولا سيما في زماننا هذا، أن الإسلام ليس كما يفهمه هؤلاء الناس بل هو دينٌ يقود إلى القرب من الله تعالى، ويوجّه الإنسان إلى عبادته. وفي الوقت نفسه يوجّهه إلى أداء حقوق العباد. كما يقدم القرآن الكريم حلولاً لجميع المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، ويقدم أيضاً حلاً لتربية الفقراء ورعايتهم. وقد أمر الله تعالى بأداء حقوق اليتامى والعناية بهم. بل أوصى بأداء حق كل إنسان.

ولذلك فقد وجّه المسيح الموعود ﷺ الانتباه مراراً إلى أن تحاولوا فهم القرآن الكريم، وأن تقرؤوا ترجمة معانيه، وألا تيأسوا أبداً فتقولوا: لا ندري هل نحن على الحق أم لا؟ ففي هذه الأيام قد تطرأ مثل هذه الأفكار على بعض الشباب. فإذا كان لدى الأنصار علمٌ كامل بهذه الأمور، فإنهم يستطيعون إزالة شكوك هؤلاء الشباب بأنفسهم. يقول المسيح الموعود ﷺ: إننا على الحق بلا أدنى شك، وينبغي أن نؤمن بأننا على الحق حتماً، وأن دعوى المسيح الموعود ﷺ صادقة يقيناً، وأن مجيئه كان وفق نبوءات النبي ﷺ، ووفق ما بيّنه الله تعالى في القرآن الكريم بوضوح.

فعندما نقرأ القرآن الكريم ونتدبره، تنكشف الأدلة الإضافية على ذلك أماننا شيئاً فشيئاً. وكما سبق أن أوضحنا لكم ولفتُ انتباهكم إلى العبادة، يقول المسيح الموعود عليه السلام لافتنا انتباهنا إلى ذلك: "إن حق العبادة الحقيقي إنما يكمن في الصلاة".

وفي توجيه الانتباه إلى الصلاة يقول:

"ينبغي أن تؤدوا الصلوات بالطريقة التي علمنا إياها النبي صلى الله عليه وسلم وكما صلاها بنفسه. وكيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلّيها؟ فقد أمر أحد الصحابة أربع مرات قائلاً: اذهب وصلّ الصلاة على الوجه الصحيح. أي: صلّ بتأنٍ، وبتفكيرٍ وتدبرٍ، وبهدوءٍ وطمأنينة. أما مستوى صلاته صلى الله عليه وسلم فكان رفيعاً جداً، بحيث قالت السيدة عائشة رضي الله عنها في وصف صلواته: فلا تسأل عن حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ".

فينبغي لنا أيضاً أن نصلي بتأنٍ، وبفهمٍ وتدبرٍ، وأن ندعو الله تعالى ونطلب منه حاجاتنا. وقد قال عليه السلام: "أما حاجاتكم الخاصة، والأدعية التي تريدون أن تدعوا بها، فادعوا بها بلغتكم الخاصة. وبعد ذكر الأدعية المأثورة، ادعوا أيضاً بلغتكم الخاصة لكي تنشأ فيكم الرقة التي يمكن أن تنشأ عند عرض آلامكم وحاجاتكم على الله تعالى، فيقبل الله تعالى دعاءكم".

وقال عليه السلام: "إن حال الناس في هذه الأيام هو أنهم لا يصلّون الصلاة بل يقومون ببعض النقرات وبعد الفراغ منها يجلسون ويطيلون الدعاء. إن الأصل في الصلاة هو الدعاء لكنهم لا يهتمون به. (لا يهتمون بما هو الأصل)

ومثل ذلك كمثّل رجل يذهب إلى بلاط الملك وتتاح له الفرصة هناك ليعرض كل حوائجه، ولكنه لا يقول شيئاً هناك، حتى إذا خرج من البلاط قدم عرضه ووقف خارج الباب يصرخ بأعلى صوته؛ فما فائدة ذلك؟!.

كذلك هو حال الذين لا يدعون في الصلاة بخشوعٍ وخضوعٍ، ثم يرفعون أيديهم بالدعاء بعدها. إن من فضل الله علينا نحن الأحمديين أننا لا نفعل ذلك، ولكن إذا نظرنا إلى الآخرين فهذا هو حالهم تماماً ولا سيما في الهند وباكستان وغيرهما؛ حيث تبدأ الأدعية الطويلة بعد الصلاة برفع الأيدي، مع أنه يجب على المرء أن يدعو في لغته أثناء الصلاة، في السجود والركوع، لكي يستجيب الله تعالى له.

ثم قال عليه السلام عن سورة الفاتحة: "اقرأوها أيضاً بتدبرٍ، وأوضح أن سورة الفاتحة هي الدعاء، وقد علمنا الله تعالى فيها طريقة الدعاء". فلم يعلمنا الدعاء فحسب، بل علمنا كيف ينبغي أن ندعو. وقال: "قد

عَلَّمَ هذا الدعاء في بداية القرآن الكريم وعَلَّمَ معه آداب الدعاء أيضاً. إن قراءة سورة الفاتحة في الصلاة واجبة، وهي دعاء يتضح من ذلك جلياً أن الدعاء الحقيقي إنما يكون في الصلاة نفسها".

وقد عَلَّمنا الله تعالى هذا الدعاء كما يلي: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾

ثم قال عليه السلام: "إن هذا الطريق الذي عَلَّمه الله في هذا الدعاء مهم جداً من حيث المبدأ ويجب العمل به قبل الدعاء، أي من الضروري قبل الدعاء تحميد الله والثناء عليه، مما يولد في الروح حماساً ومحبة لله تعالى. ولذلك قال عليه السلام: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ أي أن الحمد كله لله وحده. بُدئت سورة الفاتحة بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ لكي يتولد في داخلكم حماس ومحبة ذاتية لله تعالى.

ثم قال: ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾؛ أي هو خالق الكل ومربيهم، وهو رب العالمين. هو ﴿الرَّحْمَنُ﴾؛ الذي يعطي دون عمل ومن غير سؤال. وهو ﴿الرَّحِيمُ﴾ أيضاً أي يعطي الأجر على العمل، فإذا عملتم ودعوتهم فإنه يعطي في هذه الدنيا وفي الآخرة، ولا يعطي في الدنيا فحسب، بل إذا كنتم تعملون الصالحات ودعوتهم فإنه يعطي في الآخرة أيضاً. وهو ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾؛ فالجزاء كله بيده، والخير والشر كله بيده وَعَلَى اللَّهِ.

ولا يكون الإنسان موحداً كاملاً إلا إذا آمن بالله تعالى بأنه: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾. وقد ضرب المسيح الموعود عليه السلام مثلاً فقال: "إن الذهاب إلى الحكام والإقرار بأنهم يملكون القوة والقدرة كلها ذنب ويستلزم الشرك. فعندما تذهبون إلى الحكام وتمثلون أمام المسؤولين في الحكومة تعتبرونهم كل شيء، بل إن العرف في بلادنا بآسيا هو الذهاب إليهم والقول لهم: 'أنتم بمنزلة أبويننا وتملكون كل قدرة في كافة أمورنا. فهذا شرك لأن مالك يوم الدين هو الله تعالى، ومعنى قولكم هذا أنكم تحسبونهم مالكين وهذا هو الشرك'."

وقال عليه السلام: "ما دام الله تعالى جعلهم حكاماً فإن طاعتهم واجبة على أية حال. نعم؛ هم حكام فأطيعوهم ولكن لا تجعلوهم مالكين. أطيعوهم لأنهم جعلوا حكاماً، ولكن لا تجعلوهم آلهة أبداً ولا تحسبوا أن كل ما يحدث هو من فعلهم فقط! فالإله واحد، ولذلك احذروا الشرك". وكما قلت سابقاً، فقد شرحت موضوع الشرك بالتفصيل في الجلسة السنوية بالمملكة المتحدة.

وقال ﷺ: "أعطوا حق الإنسان للإنسان، وأعطوا حق الله تعالى لله تعالى، ثم قولوا: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾* اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ"; أي اهدنا صراط الذين أنعمت عليهم، وهم جماعة النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين. وفي هذا الدعاء طُلبت أفضال وإنعامات نزلت على كل هذه الجماعات. اهْدِنَا إلى طريق الذين أنعمت عليهم؛ وَمَنْ هم المنعم عليهم يا تُرى؟ فكما ورد في القرآن الكريم: إِنَّهُمْ النبيون والصدّيقون والشهداء والصالحون، وقد أُعطي كل واحد منهم مرتبته حسب عمله ودرجته".

وقد فسّرتُ هذه الآية في إحدى المناسبات السابقة، وهذا الشرح موجود في أدبياتنا ويمكنكم قراءته. إذن، قد طُلب في هذه الآية كل ما نزل على تلك الجماعات من البركات والإنعامات. وإذا قرأتم سورة الفاتحة بفهم، أدركتم أن هذه إنعامات يمكن أن يهبنا الله تعالى إياها أيضا. فقد أمرنا الله ﷻ بالتأسي بأسوة الأنبياء، وأكبر أسوة أماننا هي لرسول الله ﷺ، إذا تأسينا بها فعندها فقط سنرث الإنعامات التي يمكن أن نفوز بها بالعمل بسنته ﷺ. ثم قال اجنّبنا صراط الذين نزل عليهم غضبُك، والذين ضلُّوا.

هذه هي ترجمة موجزة لسورة الفاتحة. كذلك يجب أن تتعلموا ترجمة الصلاة كلها بالاستيعاب، ثم صلُّوا مدركين المعنى نفسه، إذ إن مجرد حفظ الكلمات المختلفة لا يُجدي نفعا. (في العصر الحاضر يسألني الناس في الرسائل عن دعاء أو وزد من أجل كذا وكذا من العمل، ويقولون نرجو أن نخبرنا عن بعض الأدعية. لا شك أن في القرآن الكريم أدعية كثيرة ينبغي حفظها، وهناك أدعية مسنونة أيضا. لكن الحقيقة أنكم إذا قرأتم الفاتحة بتدبر ثم سألتكم الله في السجدة بلُغَتكم وعبرتم له ﷻ عن جميع مشاعركم واضعين في الحسبان مقاصدكم، فاعلموا أن الله ﷻ يسمع الأدعية ويحل المشاكل. قال ﷺ: "اقرأوا الفاتحة بتدبر وصلُّوا الصلاة كلها بعد أن تفهموا وتدركوا ما تنطقون به، فسترون كم تستفيدون. اعلموا يقينا أن الإنسان لا يمكن أن يتمسك بالتوحيد الحقيقي ما دام يردّد كلمات الصلاة كالبيغاء. (أي إذا ردّد فقط الكلمات التي حفظها دون أن يدرك معانيها، فلن يدرك مغزى التوحيد. نحن قد قطعنا عهد البيعة على أننا سنتمسك بالتوحيد، وحين قطعنا عهد البيعة فلا بد من بذل المساعي للعمل به أيضا. فقال حضرته إذا رددتم مجرد الكلمات كالبيغاء فهي لا تؤثر في الروح. إذا أردتم الوصول إلى الكمال فلا بد من قراءة الكلمات بتدبر.)

اعتنقوا اعتقاداً أنه لا شريك لله ولا نِدَّ له، وأثبتوا ذلك بعملكم أيضاً". (إذا فعلتم ذلك فعندها تعدّون أحمدين حقيقيين).

ثم يجب أن نعرف ماذا قال حضرته عن أداء حقوق الله وحقوق العباد، وقد بينت ذلك مرارا من قبل أيضاً، فقد قال عليه السلام بكل وضوح: "لا تغتروا بأنكم قد نلتم كل ما كنتم نائلين (فلا تكتفوا بذلك). إنما اقتربتم (بعد البيعة) من الماء الذي يمكن أن ينقذكم من الهلاك، ولكنكم لم تشربوه بعد. ولن تستطيعوا الارتواء منه ما لم يحالفكم فضلُ الله وكرمه، ولن تشربوه ما يوفقكم الله له. فاسألوا الله تعالى فضله، واسألوه التوفيق لأن يرويكم من هذا الماء. والطريق للارتواء أن تؤدوا حقوق الله وحقوق العباد. أقول صدقا وحقا، إن الله تعالى قد أتاح لسعداء الحظ هذه المناسبة. (أي قد هيا الفرصة بإرسال المسيح الموعود في هذا العصر) فإنما المباركون من يغتنمونها كما ينبغي. (فلن يستفيد أحدكم بولادته في هذا العصر أو بيعته فقط، وإنما المستفيدون من يسعون لذلك والمباركون حصرا من يبدلون أعمالهم وينشئون بالله تعالى علاقة خاصة.) فيا من تنتمون إلي، لا تغتروا بأنكم قد نلتم كل ما كنتم نائلين. صحيح أنكم أقرب إلى السعادة من الذين أنكروا (أي وجدتم السعادة إذ قد بايعتم) وأسخطوا الله تعالى بإنكارهم الشديد وإهانتهم. (فقد وجدتم سعادةً وما زال يجب عليكم الكثير من العمل). صحيح أيضا أنكم أحسنتم الظن وبذلتهم قصارى جهودكم لإنقاذ أنفسكم من غضب الله، (أي قد وظفتم الصدق والعقل وآمنتم به حين شهدتم عصره، وبايعتموه وانضممتم إلى جماعته، وأحسنتم الظن، وجنبتم أنفسكم غضب الله فسوف يجزيكم الله على ذلك) لكن القول الحق حصرا إنكم اقتربتم من النبع الذي فجره الله للحياة الأبدية، (إذ تكمن الحياة في الإيمان بي أنا المبعوث خادما للنبي صلى الله عليه وآله) ولكن بقي أن تشربوا منه. (فلا ينتفع الإنسان بمجرد الاقتراب من النبع ما لم يشرب منه) فاسألوا الله تعالى أن يوفقكم بفضله وكرمه للارتواء منه، وادعوه أيضا من أجل ذلك. (أدعوا الله بضراعة في الصلاة، واذكروه واستغفروه. وفقكم الله لشرب هذا الماء بوجه صحيح، وعندما سيتيح لكم هذه الفرصة، ستصبحون في الحقيقة أولئك الأحمدين الذين أدّوا حق البيعة).

واسألوه التوفيق لأن يرويكم من هذا النبع، إذ لا يتم شيء دون فضل الله تعالى. (كثيرون يأتون ويتركون لاحقا، وذلك لأنهم لا يدعون الله ولا يدركون الدين، ولا يتعمقون فيه، ولا يستوعبون رسالة المسيح الموعود عليه السلام استيعابا صحيحا. يباعدون وينتظرون بعض الوقت تحقق أمانيتهم، وحين لا يجدون منفعة شخصية، يرتدّون. فأمثال هؤلاء لا يستفيدون من البيعة مطلقا. فالناس من هذا القبيل موجودون، إنما

يستفيد من البيعة من يتعمق في هذه الأمور في الحقيقة ويقوّي إيمانه ويستعين بالله ويتحمل مشاكل مؤقتة من الدنيا.)

وأعلم يقينا أن الذي يشرب من هذا النبع لن يهلك، لأن هذا الماء يهب الحياة وينقذ من الهلاك، ويحمي من هجمات الشيطان. ولكن ما السبيل للارتواء من هذا النبع؟ إنما سبيله أن تؤدوا الحَقَّين اللّذين أوجبهما الله عليكم أحسن أداء، أحدهما حق الله، وثانيهما حق الخلق. (ومن أجل ذلك قال:) آمِنُوا بأن ربكم واحد لا شريك له كما تقرّون بذلك في الشهادة: أشهد ألا إله إلا الله. أي لا محبوب لي ولا مطلوب ولا مطاع سوى الله تعالى. ما أجمل هذه الكلمة! لو علّمها اليهود والنصارى أو غيرهم من المشركين وعبدّة الأوثان واستوعبوها لما هلكوا قط. وإنما حلّ بهم الدمار والمصيبة وهلكت روّحهم بالجذام لعدم وجود هذه الكلمة فقط. (أي قد هلكوا روحانيا).

فافهموا هذا إن كنتم فاهمين، افهموا حق الله ﷻ ولا تشركوا به أحدا، وأدّوا حق عبادته، واشهدوا مؤمنين بأنه مالك كل القوى، ألا أحد سواه يمكن أن نخضع له، وكذلك يجب أن تؤدوا حقوق خلقه أيضا".

قال حضرته عليه السلام ناصحا أبناء الجماعة وموضحا لهم ما المراد من حب الله: "إنما المراد أن يؤثّر المرء مرضاة الله على والديه وزوجته وأولاده ونفسه وعلى كل شيء عزيز عليه. ولذلك قال الله تعالى في القرآن الشريف: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾. والجدير بالتدبر هنا أن الله تعالى لم يقل لنا أن نادوا الله أبا لكم، وإنما أعطى هذا التعليم لئلا ينخدع أحد كالنصارى، ولا ينادي الله أبا. فلو قال هنا أحدهم: هذا يعني أن هذا الحب لله أقلّ من حب المرء لأبيه، فليعلم أن الله تعالى قد قال هنا: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ دحضا لهذا الاعتراض، ولو لم يقل الله هنا: ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ لكان هذا الاعتراض في محله، أما الآن فنَدَت هذه الجملة. انظروا كيف سقط هؤلاء الذين ينادون الله أبا، حيث اتخذوا الإنسان العاجز إلهًا. (لكن عليكم أن تحبوا الله أكثر من آبائكم، عندئذ لن تشركوا. فقد أشار عليه السلام إلى هذا في الشرط الأول لعهد البيعة، وهو اجتناب الشرك. إذا عرفنا صفات الله في الحقيقة وأدبنا حق حبه، فهذا سيجنبنا الشرك ويقودنا إلى الحسنات، وعندما نعمل الصالحات نُعدّ أحمديين حقيقيين، ومن دون ذلك لا يمكن أن نصبح أحمديين حقيقيين. قال حضرته: يجب أن يكون حبكم لله عفيفا بلا أي غرض شخصي. فأحبّوه ﷻ حبا عفيفا. ثم قال عليه السلام ناصحا:)

إذا دعوتكم الله بضراعة وبكاء لحماية أنفسكم وعائلاتكم فسوف تنجو عائلتكم وأولادكم من العذاب. أما إذا عشتكم كأهل الدنيا فلن تنجوا أي فائدة. حين تبتم على يدي فإنما التوبة على يدي تتطلب الموت، لكي تولدوا في حياة جديدة. بعد الانضمام إلى هذه الجماعة يجب أن تتميزوا وتعيشوا حياة صالحة تماما، بحيث لا تبكون كما كنتم من قبل. ولا تظنوا أنكم بإحداث التغيير في سبيل الله ستصبحون محتاجين، أو يكون لكم أعداء كثر. كلا، بل إن الذي يعتصم بالله لا يكون محتاجا مطلقا، ولا تحل عليه أيام سيئة، فالذي والاه الله وناصره فلا يبالي بعداوة الدنيا كلها. فلا يتألم المؤمن أبدا حتى لو واجه المشاكل، بل يعيش في تلك الأيام الفردوس. إذ تحتضنه ملائكة الله كما تحتضن الأم طفلها. وكما أن الإنسان يكون مستعدا لتحمل الألم من أجل أحبائه، فلا يشعر بما فيه من مشقة، كذلك إذا كانت محبته لله تعالى صادقة، فإنه حين يتحمل هذه الصعوبات في سبيل الله لا يعدّها ألما. ثم يأتي وقت يمدّه الله تعالى فيه بعونه ونصره".

قال المسيح الموعود عليه السلام: "طهّروا قلوبكم. إن حال الدنيا اليوم يقتضي أن تطهّروا قلوبكم وتخضعوا بين يدي الله تعالى؛ فعندئذ فقط سينجيكم الله تعالى، وستحتضنكم ملائكته".

ونحن نرى في أحوال العالم اليوم كيف أنه يسير نحو الدمار، وكيف يلوح أمامنا مشهد دمار عظيم وهائل لا يدركه العالم. أما الدول الكبرى فتضمّر في نفسها أنها ستخوض الحرب، وأنها إن انتصرت فستفرض هيمنتها على العالم، ولكن إذا اندلعت هذه الحرب فستُدْمَر فيها أُمم بأكملها.

فإذا أراد الأحمديون النجاة من ذلك، أو أرادوا إنقاذ العالم، فعليهم أن يقيموا هم أنفسهم صلة بالله تعالى، وأن ينبّهوا الناس أيضًا إلى هذه الحقيقة قائلين: انظروا، إن كنتم تريدون النجاة من العذاب ومن الكوارث، سواء كانت كوارث وشيكة بسبب أخطاء البشر، أم بسبب حروبهم، أم كانت كارثة تنزل عذابًا من الله تعالى، فلا سبيل للنجاة منها إلا سبيل واحد: أن تتوجهوا إلى الله تعالى، وتؤدّوا حقوق عباده، وتتقدموا في طريق البر، وتقيموا مجتمعًا يسوده السلام، تُؤدّي فيه حقوق الله تعالى وحقوق عباده.

إن غايتنا من مبايعة المسيح الموعود عليه السلام هي إقامة جماعة تحفظ حقوق الله تعالى وحقوق عباده، وتلزم نفسها بها وتعمل على أدائها. فعلينا أن نتدبر هذه الأمور، وأن نسأل أنفسنا: هل نسعى إلى تحقيق هذه الغاية؟

فإن لم نكن نحقق الغاية التي بايعنا من أجلها، فهذا يعني أننا لم نفهم حقيقة هذه البيعة، ولن نستطيع الانتفاع بها. وكما قال المسيح الموعود عليه السلام: "لن تنالوا أي فائدة؛ فقد اقتربتم من النبع، ولكنكم لم تنتفعوا منه".

ولكي ننتفع، لا بد أن نجعل أعمالنا مطابقة لتعاليم الله تعالى وأوامره ولسنة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم. وعندئذ فقط يمكننا أن نُسَمَّى أحمديين حقيقيين.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لفهم هذه الحقيقة والعمل بها، وأن يجعلنا أنصاراً لله بالمعنى الحقيقي، نقيم توحيده في العالم، ونؤدي دورنا كاملاً في رفع راية النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم في أنحاء الدنيا. نسأل الله أن يوفقنا لذلك. والآن لنَدْعُ.

★ الدعاء ★

يشاركنا اليوم في هذا الاجتماع أعضاء مجلس أنصار الله في بلجيكا أيضاً، إذ يُعقد اجتماعهم كذلك. السلام عليكم ورحمة الله.